شهرزاد تفرد ظلها على جوائز المهرجان الوطني للفيلم في طنجة

النظرة الطليعية للسينما تواجه نظرة المجتمع المغربي إلى المرأة

عشية اليوم العالمي للمرأة، وفي حفلة الإعلان عن جوائز الدورة الـ21 من المهرجان الوطنى للقيلم المغربــيّ بطنجة، هيمنت المرأة على جوائز وأفلام الدورة الأخيرة من المهرجان، وقد شهد المهرجان حضورا قويا للمرأة، أمام وخلف الكاميرا، في الأفلام التي عرضت ضمن المسابقة الرسمية



مخلص الصغير كاتب مغربي

لا تــزال الإحصائيــات الدوليــة عــن حضور المرأة في الأفلام السينمائية تدعو إلى الكثير من الإحراج، سواء تعلق الأمر بالمخرجات اللواتي يقفن وراء الكاميرا، أو تعلق بالمشلات اللواتي

وكثيرا ما يتم تقديمهن مثل سلعة، وتسويق أجسادهن في سياقات من الإشهار المجاني والإغراء التجاري، ترسيخا لتلك النظرة الذكورية التي تمعن في تسليع صورة المرأة، وتشييء يى كينونتهاً وإنسانيتها.

الأفلام المغربية تكشف عن نساء يلجأن إلى المقاومة الجماعية في المجتمع ويواجهن أقدارهن بدلامن الهروب

لكن المهرجان الوطنى للفيلم المغربي بطنجـة في دورته الأخيـرة خالف ما كان سائدا حيث توجت المرأة بالعديد من الجوائز بعدما توج فيلم "تفاح الخريف" لمحمد مفتكر بالجائزة الكبرى للمهرجان، بينما حصلت المخرجة المغربية مريم التوزاني على جائزتي أفضل إخراج وأفضل سيناريو، عن فيلمها "أدم"، وفارت بطلة الفيلم نسرين الراضى بجائزة أحسن دور نسائي. وفاز حسن ريشوي بأحسن دور رجالي عن فيلم "أولفير بلاك"، وحصل فيلم "سيد المجهول" على جوائز العمل الأول والصوت والإنتاج.

مخرج أمام الكاميرا

وأن يسبب أغوار ومكابدات نساء هذا

اختار المخرج المغربي محمد نظيف

أن يكثيف عن أعماق المرأة المغربية،

البلـد العربـي، والتـي لا تـكاد تختلف عن أوضاع ومالات المرأة في سائر البلدان العربية سواء بسواء. وضمن مقاربة سينمائية ذكية، اختار المخرج أن يصور لنا التراجيديات المتجاورة لثلاث نساء، أو لزوجتين وشابة يافعة، إذ العبرة بالأنشئ. وقد ساقت الأقدار الثلاث إلى العيش سـوية في مستشفى للأمراض النفسية. أمل، التَّى فر ابنها من يديها، فكان ضحية حادثة سير قاتلة، جعلتها تدخل في حالة اكتئاب قاسية، وهى تحمّل نفسها مســؤولية هذا القدر

وهنالك ابتسام التي تزوجت من ابن خالتها، ضمن قدر عائلي، قبل أن تكتشف علاقاته الجنسية الشاّدة، وريم التي تعرضت لاغتصاب مقيت على بد والدها، كما حدث لأختها الكبرى، وتريد أن تحسرر أختها الصغرى من المصير ذاته. حيو ات متحاورة ترسيم انكسارات النساء ودخولهن في حالات متقدمة من الاكتئاب، فـي مجتمعات مكبوتة لا تغفر للمرأة أنها ولّدت أنثى.

ولربما نجح المخسرج، إلى حد بعيد، في إثارة المتلقي، وضمان تعاطفه مع القَّلَم، عبر حملة تقنيات أخرى، على إيقاع موسيقى الفنان يونس ميكري، وعبر تسليط إضاءة غائمة ضاعفت الوضعيات الحزينة لبطلات الفيلم، مع تقطيع مشــهدي يتكرر من محكى فيلمى إلىٰ محكي آخر، تقدم له في كل مرةً صورةً بانورامية لمدينة الدار البيضاء، أكبر مدن المغرب على الإطلاق، ولسان حال المخرج والكاميرا أن ما يحدث للإناث الثلاث يحدث مع كل المغربيات، وغيرهن من ضحايا الذكورية في المجتمع العربي.

وقبل أن نتعاطف نحن مع بطلات الفيلم، تتعاطف معهن طبيبة في مستشفى الأمراض النفسية، وهي حليمة، التي غامرت بعملها، وكثيرا ما قامت بتهريب الفتيات الثلاث لبلاً، على متن سيارتها، فرارا نحو ساحة للألعــاب أو نحو ســهرة ليلية للاحتفال بعيد ميلاد ريم. مقابل ذلك، اختار مخرج الفيلم محمد نظيف أن يلعب دور مدير

المستشفىٰ النفسي، وأن يتحول إلىٰ ممثل يقف أمام الكاميرا، في فيلم من إخراجه، يقتضي منه أن يكون خلف الكاميرا أولا.

وهكذا، انتقل المخرج من مهمة إدارة الممثلين أو الممثلات، على الأصح، إلى مهمة إدارة الشخصيات التي تجسدها المُمثلُّت، حين كان يلتقي بهن في جلسات استشفاء جماعي، ويطلب من كل واحدة أن تتجرأ على ذكر الأسباب والأقدار المأساوية التي أودت بها إلى مستشفىٰ للأمراض النفسية، وعدم القدرة على مواجهـة العالم. وقد انتهى الفيلم بتعاون الفتيات الثلاث على حل مشاكلهن بشكل جماعي.

وقد كان هذا اللجوء إلى المقاومة الجماعية مدخلا لإعادة اندماجهن في المجتمع من جديد، ومواجهته ومواجهة أقدارهن، بدلا من الهروب. مثلما يخبرنا الفيلم بأن الصداقة قيمة قادرة على مواجهة قسوة الحياة، تدفع الضحايا إلى التكتل والتسلح بالأمل. في هذا الفيلم تقاسمت الممثلات الثلاث إلى جانب الطبيبة أدوار البطولة، لولا أن

المخرج نفسه أراد أن يتقاسم معهن البطولة، مصرا على أن يقف خلف الكاميرا وأمامها في الوقت نفسه.

شهادة سينمائية

الفيلم الثاني الذي عرض يوم الخميس هو فيلم "أدم" لمخرجته مريم التوزاني. واختير للمشاركة في مهرجان كان، في دورته الأخيرة، ضمن فقّرة "نظرة ما". بينما يقدم الفيلم نظرة المجتمع إلى الأمهات العازبات، عبر حالة وأحدة سلطت عليها المخرجة عين الكاميرا، وهى حالة سامية، الشابة التي غادرت بيت أسرتها بسبب حمل حصل خارج مؤسسة الزواج. ومن خلال دور سامية، قدمت لنا الممثلة نسرين الراضى شهادة تراجيدية عن أوضاع النساء العازبات، بأداء قوي ونظرة حادة إلى واقعها الأشد قسوة. وهو ما جعلها جديرة بجائزة أحسن ممثلة في هذه الدورة.

لقد استطاعت الشخصية أن تواجه نظرة المجتمع بنظرة آسرة ومعبرة لمثلة

تقول لنا كل شيء في صمت، وتبلغنا بكل درجات الألم بمجرد أن نتطلع إلى ملامحها. فلم تكنُّ ســـامية لتّثير الشُّفقة في هذا الفيلم، بل إنها بدت أكثر قوة وصلابة، وظلت عصية على الانكسار والياس إلى آخر لحظة، مع أنها قررت منذ البداية أن تتخلىٰ عن الرضيع بمجرد أن تنجبه، لتستأنف حياتها من جديد.

فرت سامية من بيت الأسرة، ووجدت نفسها في بيت عبلة، الأرملة التي يوم أنجبت طفلها، رفضت سامية أن فقدت زوجها في حادثة سير، وغادرتها الابتسامة منذ ذلك اليوم، وظلت تعيش مع ابنتها الصغيرة وردة في ذلك البيت. وقد احتضنت عبلة الضحية سامية في بيتها حين شياهدتها وهي تنام في العراء، قرب بيتها. لكن عبلة ستنظر إلى سامية بعين الإدانة أيضا، وستخبرها أن عليها الانصراف في يأتي هــذا الفيلم ضمــن ما يمكن أن أقرب وقت. سـوى أن سـامية سرعان ما اندمجت في محيط هذا البيت الصغير، وصارت صديقة للطفلة وردة، ثم صديقة لعبلة إلى حد ما. يوم إنجاب الطفل،

إلى ملجأ في الصباح الموالي، وتركه هنالك. قضت سامية ليلة قاسية تعانق جنينها، وترضعه بحرقة قاسية، امتزج فيها حليب الأم بدموعها التي لم تهدأ. تركت عبلة وابنتها نائمتين، وسكتت عن البكاء المباح، وغادرت قبل أن يطلع الصباح. في نهاية مفتوحة علىٰ كل الاحتمالات، لا نعرف ما إذا كانت سامية سوف تتخلى عن ابنها مثلما تخلى عنها

عوالم المرأة أكبر من الكاميرا

تمنحه اسما، لكنها أطلقت عليه في اليوم الأخير اسم "آدم"، وكأنها محاولة أخرى لاستئناف حياة الإنسانية من جديد، وخلق آدم آخرى أقل حياة أخرى أقل قسوة على البسطاء والضحابا، خاصة إذا تعلق الأمر بامرأة في مجتمع يتألم

نسميه "سينما الشهادة"، وهو يصور، باقتصاد فني، ظاهرة اجتماعية كبرى، من خلال عينة أو حالة واحدة شاهدة

المخرجة الأفريقية ميمونة نداي: ليست المرأة وحدها من يعاني القهر

🥊 الأقصر (مصر) - كثيفت المخرجية والممثلة الأفريقية، ميمونة نداي عن تسخير أدوارها السينمائية لخدمة قضايا المرأة، مؤكدة أن السينما ليست أداة للتسلية وإنما هي أيضا أداة لتغيير

وقّالت ميمونة، خلال ندوة أقامها مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية مساء الأحد بمناسبة يوم المرأة العالمي، ان مكانة المرأة اختلفت بين الماضي والحاضر، وكانت للمرأة مكانة كبيرةً قديما، مشيرة إلى أن هناك مجتمعات بأكملها تدار بواسطة الأم.

وشكرت إدارة المهرجان على الترحيب بها، وقالت "إنه شـرف كبير لي أن أكون



لغة السينما لغة عالمية مثل الموسيقي

م وان احون في مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية". فـؤاد، رئيـس المهرجـان، والمخرجة عزة الحسيني مديرة المهرجان والدكتورة وأضافت "قمت بعمل فيلمى عين هالة الماوي. الإعصار' عن المرض العقلي وما دفعني إلى هذا الفيلم هو شخص كنت أعرفه وقالت عزة الحسيني عن ميمونة

وفجاة أصابه مرض عقلى وأردت أن نداي "هذه أصدق من يتحدث عن المرأة"، أعرف ما الأسباب، وكنت دائما أؤمن بأن مشيدة بدورها في الاهتمام بقضايا المرأة المريض العقلي هناك ما جعله مريضا، الأفريقية بصفة خاصة والمرأة بصفة وذهبت إلى مستشفى الأمراض العقلية لكي أرى المرضئ عن قرب ولكن المستشفى وردت ميمونة، معبّرة عن سعادتها، رفضًىٰ التصريح لي بالدخول. لكن بعد قائلة إنها لم تتوقع عقد ندوة لها،

محاولات عدة استطعت التقرّب منهم، بينما لم يوافق أحد على إنتاج الفيلم وأنتجته على نفقتى الخاصة". وحول تاريخ إنتاج الفيلم قالت المخرجـة "أنتجته عام 2009 واستغرق

إنتاجه نحو تسع سنوات". وتابعت نداي "بعد عرض الفيلم سالني الناس لماذا لا يوجد أطفال في عملى؟"، وردت بأن الأمر صعب ويستلزم موافقة ذويهم وكذلك اليونسكو.

ولفتت المخرجة إلى أنها أنشات بعد ذلك جمعية لرعاية أطفال التوحد ومتلازمة داون، ويتم علاجهم فيها باليوغا والموسيقي والتمثيل.

وتعتبر ميمونة نداي من السينمائيين المهمومين بمشكلات الناس وخاصة قضايا المرأة، وفي ســؤال وجــه إليها إن كان هذا الهم أخذها من السينما؟ أجابت نداي قائلة "لا على العكس تماما كنتُ أسخر أدواري لخدمة أهدافي في الاهتمام بقضايا المرأة واختار أدواراً تعبّر عن

وأشارت إلى أن هناك مسرحية تحكي عن قيام السيدات بمنع الرجال من ممارسة الجنس معهن من أجل

س الحرب، وأن هذه المسـ نجحت بشكل كبير. ورأت ميمونة نداي أن "الأدوار التي تضع المرأة في صورة نمطيلة صنعت بواسلطة الرجل ويجب تغيير ذلك، مشييرة إلى أنها تحاول ذلك من خلال فيلمها "عـين الإعصار"، ويجب تغير فكرة القهر سـواء للمرأة أو الرجل،

مؤكدة على وجود رجال مقهورين.

🤻 الأدوار التي تضع المرأة في صورة نمطية صنعها الرجل، ويجب تغير فكرة القهر سواء للمرأة أو الرجل

وأعربت عن أملها في أن تقدم فيلما لا يحمل جنسية لأن لغة السينما لغة عالمية مثل الموسيقي.

بدورها قالت عزة الحسيني إن "عوامل الاستعمار والتقدم والتكنولوجيا والحروب الأهلية غيرت من طبيعة المجتمع ومن خلال الأفلام نرى أن المرأة مازالت مقهورة ولكن المرأة الأفريقية امرأة قوية وهي من القارة الأم. ولو أن وضعية المرأة في مصر مختلفة حيث تعتبر من ركائز صناعة السينما منذ العشرينات من القرن الماضي، كما قادت تجارب الإخراج والإنتاج والتأليف والتصوير وكل المهن". وفى تعليق له قال السيناريست سيد

فــؤاد، رئيس المهرجان، إن المرأة هي التي تحكم وتأخذ القرارات والمرأة الأفريقية في العصور القديمة كانت قائدة ومديرة

السينما، الدورة الــ20 مـن مهرجان «سينما السلام» وذلك من 10 إلى 15 مارس الحالي، بقاعة سينما الريو في

ستتفق عبلة مع سامية على الذهاب

"صدى: أصوات وثنايا البقاء على قيد وبلجيكا ورومانيا وصربيا والبرازيل.

وعقد المنظمون ندوة صحافية بقاعة الريو في العاصمة أخيرا، تم خلالها الكشيف عن برنامج هذه الدورة. وأفادت المكلفة بالجانب الفني للمهرجان مدرار سلام بأن الدورة الجديدة لهذه التظاهرة السينمائية، تُقام بميزانية جملية قدرها

ستطعنا أن نبرمه أفلاما ستعرض للمرة الأولىٰ في تونس، وهناك مخرجون مكنوا المهرجان من عرض أعمالهم مجانا وأخرون سمحوا لنا بعرض أفلامهم مقابل مبلغ مالي رمزي".

السابعة مساء.

وعن اختيار "صدى: أصوات وثنايا البقاء على قيد الحياة" محورا لهذه الدورة العشرين، قالت مدرار سلام إنه مستوحىٰ من الأسـطورة الإغريقية التي تحكي عن "اللعنة التــي حلَّت بالحوريةً إيكو، أو 'صدى الصوت' الذي عاقبتها

15 فيلما في الدورة الـ20 لمهرجان سينما السلام

₹ تونـس – ينظم نادي سـينما تونس، هيـرا به وفق مـا جاء في الأسـطورة". تأسس سنة 2000 يهدف إلى نشر ثقافة سينمائية بديلة ومستقلة لكل عشاق الفن السابع، من خلال ترسيخ آداب النقاش حول برمجة توليفة من الأفلام تونس العاصمة.

وتسلجل هذه الدورة عرض 15 فيلما تتمحور أحداثها حول ثيمة الحياة". وهذه الأشبرطة هيى من بلدان تونس والجزائر ومصر والأردن ولبنان والإمارات وفرنسا وإيطاليا وألمانيا

15 ألف دينار.

وتابعت "رغم محدودسة المنزانية

وتحدّثت أيضًا عـن تخصيص ثلاث حصـص لعرض الأفلام على مدى 6 أيام، وهى الساعة الواحدة ظهرا والساعة الثالثة ونصف بعد الظهر والساعة



والتبادل حول إشكاليات ذات علاقة

بالسينما المحلية والإقليمية لتكريس قيم

بالفيلم الفرنسي "بلا شــمس" للمخرج

كريس ماركر، وهو عمل وثائقي من إنتاج

وتفتتح الدورة الـ20 من المهرجان

المواطنة وحقوق الإنسان.



🖜 هدف المهرجان نشر ثقافة سينمائية بديلة ومستقلة لعشاق الفن السابع من خلال ترسيخ آداب النقاش